

٠٤٣٥.٠٢.٠٠٠٦

وائل زعيتر كما عرفته مقال لليغيا روكاه

روكاه بعد اغتيال مقالة بعنوان "وائل زعيتر كما عرفته"، كتبتها ليغيا
وائل زعيتر في روما.

وائل زعتر كما عرفته

بقلم ليفيا روكاه

وائل عادل زعتر ، أو " وائل " وهو الاسم المختصر له والمعروف به لدى جميع الصداق في إيطاليا ، كان الممثل الرسمي لحركة " فتح " في إيطاليا . لقد انفصل وائل عدرا من الخلف بينما كان بهم بدخول المصعد المؤدى الى شقته الصغيرة المتواضعة في روما . كان راجعا لقوة من طعام غشاء مع أحد الصداق ، فاصهلت عليه انقطة حشرة رصاصية من الخلف لتستقر في رأسه وجسده وتتركه يسبح في بركة من الدماء وهناك ، استقرت الى جانب جسده الذي سقط على الارض يذبح شظائر قليلة كانت طعامه ليومه التالي .

وفي روما ، ط من مفكر جدير بهذا اللقب عرف وائل الآ وأحبه . فهذا المفكر العالمي " البرغوزيافيا " والحائز على جائزة نوبل للأدب على سبيل المثال ، كتب عنه قائلا " وائل عادل زعتر كان صديقي اغتياله لم يصغي فقط بألم شديد ، بل كيف يمكن القول ؟ لقد فجمعتي عائدتها " ايدويولجيا " ايضا كان وائل في الواقع فارسا ، رافعا ، لطيفا وخياليا وكان ، بثقافته وطيبته ورحمته وطبيعته القشرى عده ، يجعلك تفكر بعالم خال من الحدود والقوانين ، نعم قلت اني اصبت عائدتها بموت وائل الطساوى " وكتب عنه صديقه الصحفي اليهودي " يورد ديلاسيك " قائلا : " لم استطع أنا الذي نجوت من الفازية وأموالها الا ان اكون مأخوذا بوائل زعتر ومتجاوبا معه الى أقصى أعماقي في كراميته وأهمثازه الشديد لأى شكل من أشكال " اللاسامية " وبإيمانه بالسلام والتآخي بين اليهود الشرقيين والعرب في فلسطين ، ذلك الايمان الذي كان يتشبث بأسرار طبعه متجاوزا بقدرته الفكرية الفائقة ، أى ظرف تاريخي " .

أجل ط من أحد من اصداقه آمن بان وائل كان ارهابيا ، ذلك أن فكره السياسي وقدرته على التضليل وتبسيطه الاتصالات السياسية والثقافية من أجل القضية التي آمن بها ، قضية شعب فلسطين ، لم تكن أبدا من الأمور الخامسة التي تحوطها الاسرار .

وفمن كمجموعة من الاسرائيليين في إيطاليا ، اعتبرنا وائل ايضا صديقا لنا منذ ان التقينا به في روما للمرة الاولى ثم صح ذلك الاجتماع لقاءات كثيرة اخرى كنا نقاش فيها ، وكثيرا ط كنا نلتقي ونناقش في الشوارع وفي الساحات العامة . وعلى الرغم من حدة المناقشات ومرارتها احيانا لان حوارنا كان متصلا على الدوام ، بل لم يهدف قط أن رفض وائل تبادل الآراء واستصحاب ما كان يقال له ، سواء بامعان النظر به او دراسته بنفسه ، مهما بلغ حجم المراجع الثقافية والتاريخية لذلك ، لم يقم ثانية بتعديل ما لديه من أفكار او ان يرد طيفا الحجة التاريخية بحجج اخرى .

ويقدر ما كان وائل رجل فكري فقد كان صاحب عزم ، وكان متقد العاطفة معذبا •
 وأكثر من ذلك ، لقد كان من أهم مفكري حوض البحر الأبيض المتوسط ، عربيا
 فلسطينيا يكاد لا يحاطه أحد ... إلا القليل النادر ... في منطقتنا المعذبة •
 كان أيضا مفكرا ساميا ، ففج في إيطاليا وأوروبا ، وكانت لديه معرفة غير محدودة
 بالآداب الأوروبية والفن والموسيقى فضلا عن أعجابه الشديد بها •
 ولعل من أسهل الأمور كان اغتياله ، ... فلقد كان أعزلا من السلاح ، سهل
 لعله لن يستطيع استعطاله حتى ولو تزود به ، ... فضلا عن أنه كان يسير بدون حراسه •
 كان رجلا يحط الألم بمرحة في قلبه ، آلام قومه ... يحطها أيضا ذهب •
 كان حلمه الكبير أحباء الحضارة العربية تلك التي ازدهرت فيما مضى ، في القاهرة
 وبغداد والاندلس وصقلية فأبغت المدنية العالمية •
 لقد كان حالما وشاعرا ، بل أنه حسب تعريف جيورجيو لا بيرا " من نسل إبراهيم"
 بل من ذلك الطراز الذي يأس له الفيلسوف اليهودي العالمي "مارتين بوير" •
 ومن أجل ذلك كله أحببنا وائل ، ومن أجل ذلك أيضا تناقشنا معه في الشؤون
 الثقافية والتاريخية وكل الحلول الممكنة لهذا العالم المعذب •
 ومن أجل ذلك لم نعتبر وائل ابدا عدوا لنا ، طي الرق من اختلافنا معه حول
 بعض الأمور •

وهو ، لم يكن يعاملنا قط كأعداء له بل كان يرحب بنا دائما ويباد لنا التحية مبسطة • •
 تلك الابتسامة التي تحولت إلى ابتسامة حزينة لدى التثاقنا به بعد تصفه الطائرات الإسرائيلية
 لمعسكرات اللاجئين ، تلك المعسكرات التي يعرفها وائل جيدا •
 ومن أجل هذا نضئ أن يقرأ رسالته الأخيرة أكبر عدد من الاسرائيليين وهي الرسالة
 التي وجهها إلى مجلة "الاسبرسو" قبل أيام قليلة من اغتياله والتي نشرتها بعد اغتياله ، (نشرتها
 الرأي العام في العدد) وفي تلك المقالة يتضح لنا من أي طراز كان ذلك الانسان • •
 بل يتضح لنا بأن أولئك الذين قتلوه بوحشية ... خانوا قضية السلام في الشرق
 الأوسط • ولعلنا نوضح لنا أيضا خيبة الأمل التي أحسن بها اصداؤاؤه ومعارفه عددا وفوضت
 السلطات الاسرائيلية دفعه في مسقط رأسه " نابلس " فدفن في العنق بعيدا عن مائته ووطنه حيث
 لا يستطيع أي فلسطيني أو اسرائيلي وضع الحصان النيتون على قبره •

ليفيا روكاه

